الشعر النسائي

زهرة بنفسج

للدكتور تولا افندي فارس

اهوى البنفسج آية الزهر ... في الشكل والتصوير والعطر
واحبه في الارض مخبئاً ... واحبه في بارز الصدر
ولكل عذراء اقدمه ... ما دام فيه حياؤه العذري
لكن شجاني منه حادثة ... اجرت دموع عرائس الشعر
في زهرة بحوار سافية ... نبتت وعاشت عيشة الطهر
لم تدر غير الغيث منكباً ... وسوى عناق الماء لم تدر
فاستيقظت يوماً كأن بها ... سكراً وقد شربت ندى الفجر
تبكي جوىً وتقول « ما املي ... لو عشتُ خالدةً بذا الفقر
حسناء لكن لا عيون ترى ... حسني ولا من عارف قدري
هلاَّ صعدت الى ذرى جبلٍ ... وبدتُ هذا الكوخ بالقصر
فارى الجديد من الوجود وما ... تحوي معاني الكون من سحر
واشارف الدنيا واجعلها ... تطوي مناظرها على نشري »
قالت وقام بها الهوى فمشت ... سكر النفر مثل ظبائه العفر
والريح تحملها وتقعدها ... وتموج بين الشعر والحصر
حتى اذا صعدت وما ابتعدت ... وقفت تجيل الطرف عن كثب
فرأت بساط العشب منتشراً ... تلوي عليه معاطف النهر
جاراتها في الحي نائمة ... حمراً على اعلامها الخضر
فاستبشرت بالفوز وانطلقت ... تعدو ولا تلوي على امر
وحلا لها السفر البعيد وما ... حسبت حساب الخلو والمرّ
الارض موعرةٌ ومحرفةٌ ... فكأنها تمشي على جمر
ورفيقها هوج الرياح وقد ... ثارت عليها ثورة الغدر
تري بها كل الجهات فلا ... ترتاح من كرٍ الى فرّ

حتى اصابت حضبةً فاذا ... فيها نعيم العين والفكر
من تحتها الجنات مشرقةٌ ... بالزهر كالافلاك بالزُّهر
والناس والاشياء مائجةٌ ... كالبحر في مدٍّ وفي جزر
قالت « دأبتُ اري هواطرفي ... لو كنت ابلغ موطن السر
اعلو الى ثم نحيطها ... تلك العيوم بحالك السُّتر
فارى بديع الكون تحت يدي ... واطيقُ منه غامض السرّ »
يا للبنفسجة الجميلة من ... اعوال ما قاسته لو تدري
عزّ السبيل الى مطالعها ... في مصعد الاشواك والوعر
واصاب ارجلها الضعيفة ما ... يفري الحديد الصلب بالكسر
فأوهنت لدماً ولو قدرت ... رجعت على اعقابها تجري
لكنها داحت وصيّرها ... خوف السقوط كراكب البحر
فنشبت بالارض مفرعةً ... جهد الذرى وغيابة الصخر
حتى تناحت الذرى وعدت ... في الاوج انبو آبة النسر
لكنها لم تلق والأسفي ... في الاوج غير حلائد الصخر
لا عشب ينبت حبث حوادره ... ابداً ولا الزهر المعطّر
والعاصفات مكانها ابداً ... في الجوّ تزأر ايما زأر
والغيم ساوى في نواحيه ... ما بين نصف الليل والظهر
فبكت لاوّل مرة وبكت ... كالطفل من ألم ومن ذعر
والبرد اقسى لونها كمداً ... من كل مزرقّ ومصفرّ
فاصفرّ ذاك الجبين كما ... ذهبت نضارة ذلك الثغر
من قبرها انّت وقد سمعت ... وسط الزوابع انّة القبر
« يا ليتني لم اعصِ امر علي ... وبقيت بين عرائس الزهر »
ثم ارتمت ضعفاً واحرضها ... نبح بدا من جانب الغور
ونصأبت اعصابها ومضت ... الموت هاويةً الى القعر
مسكينةٌ قد غرّها شرفٌ ... هو كالسراب لكل معتر
ظنت بان لها العلاء على ... فاذا به قبرٌ على قبر
ما كان اغناها واسعدها ... لو لم تفارق ضفة النهر